بسم الله الرحمن الرحيم

البيعة لخليفة المسلمين
ح3

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه وسار على دربه، واهتدى بهديه، واستن بسنته، ودعا بدعوته واقتفى أثره إلى يوم الدين، واجعلنا معهم واحشرنا في زمرتهم، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم لا سهل إلاَّ ما جعلته سهلا ، وأنت إذا شئت جعلت الحزن سهلا.

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

ربِّ اشرح لي صدري، ويسِّر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي.

أحبتنا الكرام: مستمعي إذاعة المكتب الإعلامي لحزب التحرير، أحييكم بتحية الإسلام، فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد:

أحبتنا الكرام: حديثنا في هذا اليوم هو عن البيعات التي تمت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

لَقَدْ أَنزَلَ اللهُ سُبحَانَهُ وَتعَالى رِسَالةَ الإسلام، وَهِيَ رِسَالةٌ عَامَّةٌ شَامِلةٌ لِلبشريَّةِ جَمعَاء، تُنظِّمُ شُؤونَ الحَياةِ كُلَّهَا، وَتُعَالِجُ مَشاكِلَ الإنسَانِ مِنْ حَيثُ هُوَ إنسَانٌ، وَتُنظِّمُ عَلاقاتِهِ مَعَ خَالِقِهِ، وَمَعَ نَفسِهِ، وَمَعَ غَيرِهِ مِنْ بَني البَشَرِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكانٍ.

وَعِندَمَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلمُسلمينَ أَنْ يَكُونُوا أُمَّةً وَاحِدَةً، ذاتَ كِيَانٍ مُتَفَرِّدٍ يُطبِّقُ شَرعَ اللهِ عَلى أفرَادِهِ، وَيَحْمِلُهُ إلى العَالمينَ بالدَّعوَةِ وَالجِهَادِ هَيَّأَ لَهُمْ ذلكَ. تُحَدِّثُنَا كُتُبُ السِّيرَةِ النَّبويَّةِ عَنِ البَيعَاتِ التي تمَّتْ فِي عَهدِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وَهِيَ ثلاثٌ:

أولاً: بيعة العقبة الأولى:

في مَوسِمِ الحَجِّ سَنَةَ اثنتَيْ عَشْرَةَ مِنَ النُّبوَّةِ، اتَّصَلَ وَفدٌ مِنَ الأنصَارِ وَهُمْ مِنَ الأوسِ وَالخزرَجِ برَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عِندَ العَقبَةِ بِمِنَى

فبَـايَعُـوهُ بَيعَـةَ العَـقبَةِ الأولى، وَالتي عُرفتْ بِبَيعَةِ النِّسَاء ــ أي وفْـقَ بَيعَـتِـهِنَّ ــ حَيثُ بَـايَعُوهُ عَلـى أنْ لا يُشركُوا بـاللهِ شَيئاً وَلا يَسرقُوا وَلا يَزنـُوا، وَلا يَـقتُـلُـوا أولادَهُـمْ وَلا يَـأتوا بِبُهتـَانٍ يَفتَرونـَـهُ بَـينَ أيـديهمْ وَأرجُـلِهِمْ، وَلا يَعـصُونـَهُ فِـي مَعرُوفٍ.

وَقـدَ وَرَدَ ذِكْرُ بَيعَةِ النِّسَاء فِي سُورَة المُمتـَحِنـَةِ حيث قال عز من قائل:

{يَـا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ إِذَا جَـاءكَ الْمُؤْمِنـَاتُ يُبَايِعْنَـكَ عَلَـى أَن لَّا يُـشْرِكْنَ بِـاللَّهِ شَـيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَـهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} الممتحنة12

ثانياً: بيعة العقبة الثانية :

فِـي مَوسِـمِ الحَـجِّ مِـنَ السَّـنـَةِ الثـَّالِثةَ عَـشْرَةَ مِـنَ النـُّبوَّةِ، بَايـَعَ الأنـصَارُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَيعَـةَ العَقبَةِ الثانيَةِ، والتي عُرفتْ بِبَيعَةِ الحرب.

تـُرَى عَـلى أيِّ شَيءٍ جَاءُوا يُـبَايعُونـَهُ ؟ أعَـلى النـُّبوَّةِ أمْ عَـلى الرِّسَالـَةِ ؟ وَهُمَا لا بَيعَةَ فيهِمَا مِـنْ أحَدٍ؛ لأنـَّهُمَا بوَحْيٍ مِـنَ اللهِ تبَارَكَ وَتعَالى.

لـَقدْ بَايَعُوهُ بَيعَةَ الحَرْبِ، حَرْبِ الأحمَرِ وَالأسوَدِ مِنَ النـَّاسِ، بَايَعُوهُ عَـلى أنْ يَمنعُوهُ وَيَحمُوهُ مِمَّا يَمنـَعُونَ مِنـْـهُ نِسَاءَهُمْ، وَأبناءَهُمْ ...

بَايَعُوهُ عَـلى إقامَةِ دَولـَةِ الإسلامِ، يَكُونُ فيهَا رَسُولُ اللهِ صـلى الله عليه وسلم هُوَ الحَـاكِمُ، وَهُـوَ رَئـيسُ الدَّولـَةِ الـذي يَـأمُرُ فـَيُطاع، وَأمـرُهُ نـَافِذٌ عَـليهِمْ فِـي كُـلِّ أحوَالِـهِمْ، فـَتـَمَّتِ الهجْرَةُ وَأقيمَتِ الدَّولـَةُ وَحُمِـلَ السِّلاحُ، وَبَـدَأتْ رحْـلـَةُ الـصِّرَاعِ الدَّامِي بَينَ دَولـَةِ الإسلامِ وَدَولـَةِ الكـُفرِ.

وَإنْ هِـيَ إلاَّ أعـوَامٌ قـَليلةٌ حَتـَّى تـَمَّ القضَاءُ عَـلى دَولـَةِ الـشِّركِ وَالكـُفرِ، وَطـُهِّرتْ جَزيرَةُ العَرَبِ، وَسَادَ المَنهَجُ الرَّبـَّانيُّ، وَحُمِـلَ الإسلامُ إلى خَـارجِ الجَزيرَةِ بالدَّعوَةِ وَالجهَادِ حَيثُ أوفـَى الأنصَارُ بِبَيعتِهِمْ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتـَّى أنشـَدَ مُنشِدُهُمْ فرَحاً بهَذا الحَـدَثِ العَظيمِ :

نـَحْنُ الذينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلى الجهَادِ مَا بـَقينـَا أبَدَا

ثالثاً: بيعة الرضوان:

فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلهجرَةِ دَعَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عُثمَانَ بنَ عفَّانَ رضي الله عنه، فبَعثَهُ إلى أبي سُفيَانَ، وَأشرَافِ قُرَيشٍ يُخبرُهُمْ أنَّهُ لَمْ يَأتِ لِحَرْبٍ وَأنَّهُ إنَّمَا جَاءَ زَائِراً لِبيتِ اللهِ الحَرَامِ، وَمُعَظِّماً لِحُرْمَتِهِ.

فانطلَقَ عُثمَانُ حَتَّى أتَى أبَا سُفيَانَ وَعُظمَاءَ قُرَيش، فبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ مَا أرْسَلَهُ بِهِ، وَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيشٌ عِندَهَا، فبَلَغَ رَسُولُ اللهِ وَالمُسلِمينَ أنَّ عُثمَانَ بنَ عَفَّانَ قَدْ قُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **«لا نَبرَحُ حَتَّى نُنَاجِزَ القَومَ»**.

فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم النَّاسَ إلى البَيعَةِ، فبَايَعُوهُ بَيعَةَ الرِّضوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ: بَايَعَهُمْ رَسُولُ اللهِ عَلى المَوتِ. وعرفت هذه البيعة بِبَيعَةِ الشجرة.

وَكَانَ جَابِرُ بنُ عَبدِ اللهِ يَقُولُ: إنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَمْ يُبَايِعْنَا عَلى المَوتِ، وَلَكِنْ بَايَعَنَا عَلى أنْ لا نَفِرَّ .

وَقَدَ وَرَدَ ذِكْرُ بَيعَةِ الرِّضْوَانِ فِي سُورَة الفَتحِ في قوله تعالى:

{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً (18) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (19)} الفتح

وَانتهَى عَهدُ النُّبُوَّةِ وَالرَّحمَةِ وَبَدأ عَهْدُ الخِلافَةِ الرَّاشِدَةِ عِندَمَا اختَارَ اللهُ رَسُولَهُ الكريمَ صلى الله عليه وسلم إلى جوَارِهِ، حَيثُ الرَّفيقُ الأعْلى، قَالَ جَلَّ شَأنُهُ:

{**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ(30) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ** (31)} الزمر

أحبتنا في الله:

لقَدْ كانَتْ وَفَاةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم كالصَّاعِقَةِ نَزَلَتْ عَلى رُؤوسِ أصحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُمْ لِدَرَجَةِ أنَّهَا أذهَلَتْهُمْ، وَأفقَدَتْهُمْ بَعضَ صَوَابِهِمْ،

حَتَّى إنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه وقف بَينَ النَّاسِ شَاهِراً سَيفَهُ صائحاً:

{إنَّ رِجَالاً مِنَ المُنافِقِينَ يَزعُمُونَ أنَّ رَسُولَ اللهِ مَاتَ، وَإنَّهُ وَاللهِ مَا مَاتَ، وَلَكِنَّهُ ذهَبَ إلى رَبِّهِ كمَا ذهَبَ مُوسَى بنُ عِمرَانَ ... وَقَدْ غَابَ عَنْ قَومِهِ أربَعينَ

لَيلَةً ثُمَّ رَجَعَ إليهمْ ... وَاللهِ لَيَرجِعَنَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَلَيُقَطِّعَنَّ أيدِي رجَالٍ وَأرجُلَهُمْ زَعَمُوا أنَّهُ مَاتَ ... ألا لا أسْمَعُ أحَداً يَقُولُ: إنَّ رَسُولَ اللهِ مَاتَ إلاَّ فَلَقَتْهُ هَامَتَهُ بِسَيفي هَذا}!

أمَّا الصِّديقُ أبُو بَكرٍ رضي الله عنه فَقَدْ دَخَلَ عَلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُسجَّىً فِي نَاحِيَةِ البَيتِ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قبَّلَهُ وَقَالَ: {بِأبي أنتَ وَأمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، طِبْتَ حَيَّاً وَمَيتاً}.

ثُمَّ رَدَّ الثَّوبَ عَلى وَجْهِهِ الشَّرِيفِ ثُمَّ خَرَجَ وَعُمَرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَدَعَاهُ لِلسُّكُوتِ، فَأبَى عُمَرُ إلاَّ أنْ يَسترْسِلَ فِي قَولِهِ، فَلَمَّا رَآهُ أبُو بَكرٍ لا يُنصِتُ، أقْبَلَ عَلى النَّاسِ يُكَلِّمُهُمْ. فَلَمَّا سَمِعُوهُ أقبَلُوا عَليهِ مُنصِتِينَ، فحَمِدَ اللهَ وَأثْنَى عَليهِ ثُمَّ قَالَ :

{أيُّهَا النَّاسُ: مَنْ كانَ يَعبُدُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم فإنَّ مُحَمَّداً قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كانَ يَعبُدُ اللهَ، فإنَّ اللهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ}!

ثُمَّ تَلا قَولَهُ تَعَالى: {**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ** }آل عمران144

لقَدْ أظلَمَتِ الدُنيَا فِي عُيُونِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنهُمْ بوَفَاةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم لكنَّهُمْ مَعَ ذلكَ أحسَنُوا التَّصَرُّفَ حِينَ تَزَاحَمَتْ عَليهِمْ أربَعَةُ فُرُوض، هِيَ مِنْ أعظَمِ الفُرُوضِ التي فرَضَهَا اللهُ سُبحَانَهُ وَتعَالى، ولقَدْ قَامُوا رضي الله عنهم بهَذِهِ الفُرُوضِ كُلِّهَا حَسَبَ الأولَوِيَّةِ :

فانشَغَلُوا أولاً : بتَنصيبِ خَليفَةٍ لِرَسُولِ اللهِ يَخْلُفُهُ عَليهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ فِي رئاسَةِ الدَّولَةِ الإسلاميَّةِ. انشَغَلُوا بمُبَايَعَةِ الخَليفَةِ لأنَّهَا الفرْضُ الأهَمُّ فِي إجمَاعِهِمْ بَينَ تِلكَ الفُرُوضِ كُلِّهَا .

ثانياً : ثُمَّ إنَّهُمْ قَامُوا بِدَفْنِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم **ثانياً**.

وثالثاً : أنفَذوا بَعثَ جَيشَ أسَامَةَ بنَ زيدٍ رَضِيَ اللهُ تعَالى عَنهُ الذي أمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلى قِيَادَتِهِ.

ورابعاً وأخيراً: حَارَبُوا المُرتَدِّينَ عَنِ الإسلامِ بمَنعِهِمُ الزَّكاةَ.

إخوة الإيمان: نكتفي بهذا القدر في هذه الحلقة على أن نتابع معكم في الحلقة القادمة إن ظل في العمر بقية كيف انتقلت الخلافة إلى أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وإلى ذلك الحين إن شاء الله، أستودع الله دينكم وإيمانكم وخواتيم أعمالكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.